الألفاظ الاقتصادية في
معجم المصباح المنير للفيومي

دراسة معجمية في تطور الألفاظ وحركية دلالاتها

(ألفاظ المال وما يتعلق به، لفظتا أجر وتبر مثالا)

Economic terms in
al-Misbah al-Munir al-Fayumi's dictionary

a lexical study in the development of words and the kinetics of their semantics

(words of money and what is related to it, the two words wage and tiber are an example)

أ.م.د.علي خلف حسين العبيدي

Dr Ali Khalaf Hussein

جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسية

Diyala University/ College of Basic Education

م.د.لمياء عبد الله عبد الحسين الشمري

DR. Lamia Abdullah Abd Al-Hussein

الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات

Iraqi University / College of Education for Girls

الكلمات المفتاحية:

الألفاظ الاقتصادية، الدلالة اللغوية، التغير الدلالي

key words:

Economic terms، linguistic significance، semantic change

الملخص

يسعى البحثُ إلى تأثيل لفظتي (أجر وتبر) من ألفاظ المال التي تسيِّر مصالحَ الناس وبها يستقيم أمرهم وتستوي أحوالهم، تلك الألفاظ عني بها الفقه الاسلامي عناية كبيرة، ولا سيَّما ألفاظ البيوع والديون، في معجم (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي) للفيومي (ت٧٧٠هـ)، والشرح الكبير في حقيقته شرح لألفاظ متن فقهي مشهور «فتح العزيز بشرح الوجيز المسمى بالشرح الكبير " وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي" لأبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ)، وتكمن أهمية البحث في انتهاجه منهجا تحليليا فاحصا بتتبع تطور اللفظة بدءًا من معجم العين وانتهاءً بالمعجمات العربية الحديثة، فكان البحث بعنوان: (الألفاظ الاقتصادية في معجم المصباح المنير للفيومي، دراسة معجمية في تطور الألفاظ وحركية دلالاتها، ألفاظ المال وما يتعلق به، لفظتا أجر وتبر مثالا)، المبحث الأول منه مهاد نظري تأسيسي تأصيلي للمفاهيم والإجراءات، والمبحث الثاني منه درس: لفظة (أجر) وحركيتها الدلالية، والمبحث الثالث درس: لفظة (تبر) وحركيتها الدلالية.

Abstract

The research seeks to elucidate the two terms (reward and honor) from the words of money that direct people's interests and through which their affairs are straightened and their conditions are straightened. Al-Fayoumi (d. 770 AH)، and the great explanation in reality is an explanation of the words of a famous jurisprudential text ((Fath al-Aziz with the explanation of al-Wajeez called al-Sharh al-Kabeer "and it is an explanation of the book al-Wajeez in Shafi'i jurisprudence" by Abu Hamid al-Ghazali (d. 505 AH). By tracing the development of the word starting from the Al-Ain lexicon and ending with the modern Arabic dictionaries، the research was titled: (Economic terms in Al-Misbah Al-Munir Dictionary of Al-Fayoumi، a lexical study in the development of words and the kinetics of their semantics، the words of money and what is related to it، the two terms pay and pay as an example). Theoretical foundational foundational concepts and procedures، and the second section of it studied: the word (reward) and its semantic kinetics، and the third topic studied: the word (tabr) and its semantic mobility.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وافرا إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ معائش الناس ومصالحهم التي تسير حياتهم، وبها يستقيم أمرهم، وتستوي أحوالهم، وتعمُّ الفائدة أيامهم ما يتعلق بأسوب العيش والكسب الحلال، ممَّا شرعه الله لهم مصدقا لقوله تعالى: ﴿**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[1] وقد عني الفقه الإسلامي عناية كبيرة بهذا الأمر فخصصت مباحث كثيرة فيه تتناول البيوع، والديون وأظهر مثال على ذلك آية الدين؛ إذ هي أطول آية في القرآن الكريم، وكذلك ما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة المتواترة التي نصَّت عليها كتب الصحاح والسنن، وانطلاقا من هدي هذه المقاربة آثرنا أن ندرس الألفاظ المتعلقة بالاقتصاد في معجم المصباح المنير للفيومي (ت ٧٧٠هـ)، وهو في حقيقته شرح لألفاظ متن فقهي أثير ومشهور وذائع الصيت، هو كتاب (فتح العزيز بشرح الوجيز المسمى بالشرح الكبير " وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي" لأبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ)، وتكمن أهمية البحث في انتهاجه منهجا تحليليا فاحصا بتتبع تطور اللفظة بدءا من معجم العين وانتهاءً بالمعجمات العربية الحديثة، ولكثرة الألفاظ في الجوانب الاقتصادية بما لا يستوفيه بحثٌ مقررٌ بعدد من الصفحات آلينا أن نبحثَ في لفظتي (أجر وتبر) فوسمنا البحث بـ (الألفاظ الاقتصادية في معجم المصباح المنير للفيومي، دراسة معجمية في تطور الألفاظ وحركية دلالاتها، ألفاظ المال وما يتعلق به، لفظتا أجر وتبر مثالا). وقد آلينا في هذا البحث أن تكون خطته على النحو الآتي:

(١) الملك:١٥.

التمهيد بعنوان: مهاد نظري تأسيسي تأصيلي للمفاهيم، والمبحث الأول يدرس: لفظة (أجر) وحركيتها الدلالية، والمبحث الثاني درس: لفظة (تبر) وحركيتها الدلالية، ويلي كل مبحث نتائج حركية دلالة اللفظتين في المدونات المعجمية. فثبت بمصادر البحث ومراجعه.

التمهيد

مهاد نظري تأسيسي تأصيلي للمفاهيم والإجراءات

التأثيل المعجمي: يعدُّ الأساس النظري في المداخل المعجمية؛ لعرض المادة السامية المشتركة وتقرير الأصالة أو الاقتراض، عن طريق تتبع الظاهرة اللغوية من أقدم الصور المتاحة المستعملة حتى ما وصلت إليه من تغييرات في جانبي المبنى والمعنى[(١)]؛ لأن الخصائص الصرفية في أي مجموعة لغوية هي المسؤولة عن تصنيفها[(٢)]، وهنا يمكن الإفادة من المعجمات المعيارية والوصفية؛ مع المعجمات التاريخية؛ فالأخيرة أوسع هدفا من سابقتيها مبينة: «تأريخ المادة اللغوية، وكتابة سيرة حياتها، فيبين أصلها أصواتًا ومعاني، وما أصاب المادة من تغييرات وفوارق لهجيّة ومعنويّة، وكيف كانت في العصور السابقة واللاحقة، في هذا المكان وفي أماكن أخرى. وفي هذا المجال من الاستعمال، وفي مجالات أخرى، وهل اللفظ أصيل أو دخيل، وهل هو حقيقي أو مجازي..»[(٣)]. مع الجهود الواردة في المعجم المعياري والوصفي، ستكون مفيدة نافعة في بيان تطور الألفاظ.

وقد اهتم المعجميون بالتأثيل المعجمي للألفاظ في اللغات الأخرى[(٤)]؛ لكنه اهتمام يمكن وصفه بالقليل، والعلة في ذلك اعتزاز المعجمي بثراء لسانه المفرداتي، مع قلَّة الألفاظ الأعجمية في لسانهم والتي لا تتجاوز ٢٪ مقابل الأصول العربية؛ بل أغلب هذه المفردات من الدخيل والمعرب أرجعت إلى العربية انطلاقا من مقولة ابن جني:

(١) ينظر: تأثيل الجذور اللغوية للمعجم في سبيل معجم تاريخي للعربية: ٣٠٢.
(٢) ينظر: التأثيل المعجمي وموقع العربية بين الساميات: ص ١٩.
(٣) تأثيل الجذور اللغوية: ٣٠٧-٣٠٨.
(٤) ينظر: وظيفة التأثيل في الصناعة المعجمية العربية: ص ٩٥٧.

«كلُّ ما قِيْسَ على كلام العرب فهو من كلام العرب»[١]، لكن التأصيل المعجمي لمفردات العربية منهج اتبعه المعجميون في معجماتهم ولا سيما المعجمات التأريخية، التي تدرس أصول الكلمات بغية الوقوف على البنية الأصلية لها، وهو علم دراسة المفردات الذي يستمد وجوده من علم دراسة تاريخ الكلمات وعلم الدلالة[٢]، ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة مع التغييرات التي أصابتها من جهة المعنى أو من جهة الاستعمال[٣]، فالتأثيل المعجمي موجود بفضل الحياة السياسية والاجتماعية والتطور العلمي والنمو الاقتصادي، وأساس في الحياة اللغوية.

وقد احتوى المعجم العربي إشارات وتلميحات للتأثيل، مثال لذلك المعجم المعياري، الملتزم بمعياري الزمان والمكان، كالصحاح، واللسان، والقاموس المحيط، والتاج. فقد أصَّلَت الكلماتِ، باستعمالها في نصوص يُحتجُّ بها كالأدب الجاهلي، والقرآن الكريم، وغير ذلك من النصوص إلى حوالي سنة ١٥٠ه؛ لكنها لا تعنى كثيرًا بنصوص الاستعمال الجاري من بعد ذلك إلى أوان تأليفها. فإن ذُكِر شيء منه، فلا يكون ذلك على سبيل الالتزام به، بل خدمة للغة القرآن الكريم والزمن المحيط بزمن تنزيله، حتى منتصف القرن الثاني الهجري تقريباً[٤]. وبما أن اللغة: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[٥]، تسدُّ حاجات المتكلمين، فقد انطلق الإنسان في مزاولة الكلام كما انطلق في المشي والحركة والبحث عن الطعام؛ وفي مدة تلت هذه المزاولة بدأ يفكر في حقيقة اللغة المرتبطة بمظاهر حياته الإنسانية، فنشأ بالتالي التفكير اللغوي عند الإنسان؛ فبحث المسلمون في العربية وأعجبوا بها؛ لأنها فاقت سائر اللغات في رشاقة ألفاظها

(١) الخصائص: ١/ ١١٤

(٢) ينظر: صناعة المعاجم العربية وآفاق تطورها: ص ١٠٤٢.

(٣) ينظر: اللغة لفندريس: ص٢٢٦.

(٤) ينظر: تأثيل الجذور اللغوية للمعجم، في سبيل معجم تاريخي للعربية: ٣٠٧

(٥) الخصائص ١/ ٣٣

وبنائها، وسحرتهم لغة التنزيل إعجازا، فدرسوها واهتدوا لمسائل دقيقة فيها[١] قال الفراء: «وجدْنَا للغة العرب فضلا على لغات جميع الأمم اختصاصا من الله تعالى وكرامة أكرمهم بها»[٢]، واتسعت بعد محدودية باتساع الحياة العربية؛ وتقدم العرب علميا وحضاريا[٣]، فالتغيير في دلالة الألفاظ في العربية حاصل؛ لأن «العربية لغة متطورة تستجيب للمؤثرات الخارجية والداخلية»[٤]، والمعجمات خير دليل عاكس لألوان التطور في استعمال الألفاظ، مع إدراك الظروف التي هيأت لاستعمالات ما دون غيرها[٥]، بيد أن اللغويين القدماء ما زالوا ملتزمين بوضع حدود للفصيح، على العكس من المحدثين الذين نظروا إلى هذه المسألة نظرة خاصة مبنية على الدلالة في المعنى، والحياة الحاضرة لا تواكبها اللغة، وأن الحضارة الجديدة لا بدَّ لها من أدوات لغوية تترجم عنها ترجمة صادقة، ثم لاحظوا أن الألفاظ تكتسب من المعاني أشباه جديدة لم تكن لها، يقول د. فاضل السامرائي: «وليست اللغة العربية بنجوة من التطور فالألفاظ العربية كما يدل البحث التاريخي كانت عرضة للتبدل الذي اقتضاه الزمان وتقلب الأحوال»[٦]، فالمعجم العربي يجمع لنا اللغة وهي تحت تصرف المتكلمين، ومادته مجموع الكلمات المستعملة من المتكلم في بيئته، وتحت ظروف معينة، والمفردات نصل إليها عن طريقه، معبرة عن المجتمع ومكوناته، وثقافته وحضارته وتصوره، ولها ساعة ظهور وتاريخ ميلاد[٧]، فالمعجم إذا يهتم بالمفردات جمعًا وشرحًا وتحليلًا، ولا سيَّما المعجم المتخصص، وأعني بها المعجمات اللغوية التي تهتم بتفسير معاني كلمات

(١) ينظر: التطور اللغوي التاريخي: ص ١٣ و ٢١-٢٢

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: ١/ ١٨٤.

(٣) ينظر: التنمية اللغوية: ٧٤.

(٤) التطور اللغوي التاريخي: ٦

(٥) التطور اللغوي التاريخي: ٤٢.

(٦) المصدر السابق: ٤٧.

(٧) ينظر: صناعة المعاجم العربية: ١٠٤٣-١٠٤٤.

اللغة، فتبين لنا دلالتها في زمن تأليف المعجم والزمن السابق لتأليف المعجم، وهذا ما سيعيننا في بحثنا؛ لأن المعجم يعين الدارس في الوصول إلى استعمالات المفردة في زمن معين، مع الأخذ بنظر الاعتبار مسايرة الألفاظ للنهضة العلمية والفكرية وتطورها، وما يحتاج إليه هذا التطور من كم مفرداتي يعبر عن تلك المعارف والعلوم؛ لأن أي تطور في الحضارة يليه حاجة ماسة إلى مسميات تواكب هذا التطور، فيكون المعجم اللغوي مسعفا لنا برصيد من مفرداته، أو من وسائل الاشتقاق، أو يحصل تطوير في معاني المفردات المثبتة في متون اللغة وإخراجها بتخريجات جديدة[١]، فكل مفردة من حيث الدلالة لها معنى وضع لأجله يسمى المعنى الأصلي اللغوي، وآخر اصطلاحيا يستنبط من معناها داخل النظام اللغوي، ومن ثم تكتسي هذه المفردة عند الاستعمال دلالة أو دلالات وفي سياق كلامي جديد بحسب المقام[٢].

هذا الاستعمال الجديد مع الاستعمال الأول سمَّاه علماء اللغة القدماء الحقيقة والمجاز، فالحقيقة عندهم هي الدلالة الأصلية للفظ، وهي من واضع اللغة الأول، أما المجاز فما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة[٣]. وبينهما تُتَداول الألفاظُ، وهما مظهر من مظاهر التطور الدلالي[٤] نتيجة حركية دلالة الألفاظ في كل لغة من لغات العالم، والحكم بينهما الفرد الذي يجزم بحقيقة اللفظ أو مجازيته؛ لأن اللفظ المنحرف من حقيقته إلى المجاز، يصبح مألوفا بعد زمن فاقدًا مجازيته بحسَب حاجته إلى استعمال معين[٥].

(١) ينظر: مبادئ في اللسانيات:

(٢) مبادئ في اللسانيات: ١١٩.

(٣) ينظر: دلالة الألفاظ: ١٢٧

(٤) دلالة الألفاظ: ١٢٨.

(٥) المصدر السابق: ١٣٠

«المبحث الأول»

لفظة (أ ج ر) وحركيتها الدلالية

أولا: (أ ج ر) أَجَرَهُ: قال الفيومي: «يستعمل "الأَجْرُ" بمعنى "الإِجَارَة" وبمعنى "الأُجْرَة" وجمعه "أُجُورٌ" مثل فَلْس وفُلُوس وأعطيته "إِجَارَتَهُ" بكسر الهمزة أي "أُجْرَتَهُ" وبعضهم يقول: "أُجَارَتَه" بضم الهمزة؛ لأنها هي العُمالة فتضمها كما تضمها و"اسْتَأْجَرْتُ" العبد اتخذته "أَجِيرًا" ويكون "الأَجِيرُ" بمعنى فاعل مثل نديم وجليس وجمعه "أُجَرَاء" مثل شريف وشرفاء»[1].

وذهب صاحب العين إلى أن: «الأجرُ: جزاءُ العمل.. أَجَرَ يأجُرُ، والمفعول: مأجور. والأجيرُ: المُستأجُر. والإجارةُ: ما أعطيت من أجرٍ في عمل»[2]، أما صاحب الجمهرة فلم يزد على أنه معروف، وأن والأُجرة: كِرَى الْأَجِير[3]، في حين وردَ عندَ الأزهري (٣٧٧هـ) أن: أجر: قَالَ الله عزّ وجلّ: ﴿**أَنِّي أُرِيْدُ أَنْ أَنْكِحُكَ ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي**﴾[4]، قَالَ الفرّاء: «يَقُول أَن تَجْعَلَ ثَوَابِي أَنْ تَرْعَى عَلَيَّ غنمي ثمانِيَ حِجج. وَأَخْبرنِي المنذريّ، عَن حُسَيْن بن فَهْم، عَن مُحَمَّد بن سلاّم، عَن يُونُس، قَالَ: مَعْنَاهَا على أَنْ تُثِيبَنِي على الإِجَارَة. وَمن هَذَا قَول النَّاس: آجرَكَ اللهُ أَي أَثَابَكَ الله. وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي قَوْله: ﴿**الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يا أَبَتِ اسْتَئْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَئْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**﴾[5]، أَي اتَّخِذْهُ أَجيرًا،(يا أَبَتِ اسْتَئْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ)؛ أَي خَيْرَ من استَعْمَلْتَ مَنْ

(١) المصباح المنير: ١/ ٥.

(٢) العين: ٦/ ١٧٣.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة: ٢/ ١٠٣٩.

(٤) القصص:٢٧.

(٥) القصص: ٢٦.

قَوِيَ على عَمَلِكَ، وأَدَّى الامانةَ فِيهِ[١]، وفيه أيضا: قَالَ أَبُو زيد، يُقَال: آجَرهُ الله يَأْجُرُه أَجْراً، وأَجرْتُ الْمَمْلُوك، فَهُوَ مَأْجُورٌ أَجراً، وأَجرْتُه أُوجرهُ إيجاراً، فَهُوَ مُؤْجَرٌ، وكُلٌّ حَسَنٌ من كَلَام الْعَرَب»[٢].

وورد أيضا: في قَوله تَعَالَى: ﴿**لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾[٣]، أَي: لَا يُمَنّ بِهِ عَلَيْهِم. وَقيل: غير مَقْطُوع[٤]، وورد أيضا: «حَدَّثَنَا عَلِيٌّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ الرَّازِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مِهْرَانَ الْجَمَّالَ يَقُولُ: دَخَلْتُ بِالْبَصْرَةِ الْحَمَّامَ، فَتَنَوَّرْتُ، فَجَاءَ الدَّلَّاكُ، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيَّ فَقُلْتُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّهُ كَرِهَ أَجْرَ الدَّلَّاكِ، فَقَالَ الدَّلَّاكُ: نَحْنُ تَرَكْنَا كَثِيرًا مِنْ قَوْلِ قَتَادَةَ هَاتِ رَزَّاقَهَا»[٥].

وفي المحيط في اللغة أن: «الأَجْرُ: جَزَاءُ العَمَلِ، أجَرَ يَأْجُرُ أجْراً، وهو مَأْجُوْرٌ. والأجِيْرُ: المُسْتَأْجَرُ. والإِجَارَةُ: ما أعْطَيْتَ من أجْرٍ في عَمَلٍ، وكذلك الأُجَارَةُ بالضَّمِّ»[٦].

وفي الصحاح: «الأجْرُ: الثوابُ. تقول: أَجَرَهُ الله يَأْجِرُهُ ويَأْجُرُهُ أَجْراً. وكذلك آجَرَهُ الله إيجَاراً. وأُجرَ فلانٌ خمسةً من وَلَدِهِ، أي ماتوا فصاروا أَجْرَهُ. والأُجرَةُ: الكِراءُ، تقول: استأجَرتُ الرجلَ فهو يَأْجُرُني ثمانيَ حِجَجٍ، أي يصير أَجيري. وائْتَجَرَ عليه بكذا، من الأجرة.

(١) تهذيب اللغة: ١١ / ١٢٣.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، والموضع نفسه.
(٣) من سورة فصلت، الآية: ٨.
(٤) ينظر: تهذيب اللغة: ١٥/ ٢٢٩.
(٥) المعجم لابن المقرئ: ٣٥١.
(٦) المحيط في اللغة: ٧/ ١٧١.

وقال الشاعر:

يا ليت أنى بأثوابي وراحلتي عبد لأهلك هذا الشهر مؤتجر[1]»[2]

ومؤتجر من (ائتجر) ذكرها ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، حين قال: «وقد ائتجر عليه»[3]، من التجارة، وتأتي بدلالة أخرى، هي: طلب الثواب بالصدقة، جاء في الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا ائْتَجَرَ عَلَى يَتِيمٍ بِلَطْمَةٍ»[4]، أي: أصاب الأجر[5].

وفي مجمل اللغة اكتفى ابن فارس بالقول: «الأجرة والأجرُ معروفان»[6]، وقد فرَّق أبو هلال العسكري بين الأجر والثواب فقال: «إِن الْأجر يكون قبل الْفِعْل الْمُؤْجُور عَلَيْهِ وَالشَّاهِد أَنَّك تَقول مَا أعمل حَتَّى أَخذ أجري وَلَا تَقول لَا أعمل حَتَّى أَخذ ثوابي؛ لِأَن الثَّوَاب لَا يكون إِلَّا بعد الْعَمَل على مَا ذكرنَا»[7].

ورأى ابن سيده أن «الأَجْرُ: الْجَزَاء على الْعَمَل، وَالْجمع: أُجُور، وَقد أجَره الله يأجُره، ويأجره أَجْراً، وآجره، وآجر الانسان، واستأجره، والأجِير: المستأجَر، أنْشد أَبُو حنيفَة:

وجَوْن تزلق الحَدَثانُ فِيهِ إِذا أُجَراؤُه نَحَطُوا أجَابا[8]

---

(١) البيت لأبي دهبل ذكره الخطابي في: غريب الحديث: ٣/ ٢٢٩. وصحح روايته ابن منظور بقوله: (وقال أَبو دَهْبَلٍ الجُمحِي والصحيح أَنه لمحمد بن بشير الخارجي...)، اللسان: ١/ ٣١.

(٢) الصحاح: ٢/ ٥٧٦.

(٣) إصلاح المنطق: ٢٦٣.

(٤) السنن الكبرى: ٦/ ٤٦٦. وينظر: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: ١/ ٣١٣.

(٥) الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع ومعه شرحه المسمى الجليس الصالح النافع بتوضيح معاني الكوكب الساطع. الكوكب: السيوطي، الجليس: علي بن آدم الأثيوبي الولوي، ص ٦١٧.

(٦) ينظر: مجمل اللغة: ١/ ٨٨.

(٧) الفروق اللغوية: ٢٣٧.

(٨) البيت لـ: أبي حنيفة الدينوري، ذكره الأزهري في تهذيب اللغة: ٤/ ٢٣٥، وابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ٤٨٥.

وَالِاسْم مِنْهُ: الْإِجَارَة، والأُجْرة، وَالْإِجَارَة، والأُجارة: مَا أَعْطَيْت من اجْر، وَأرى ثعلبا حكى فِيهِ الأَجارة، بِالْفَتْح»[1]، في حين ورد في شمس العلوم ما نصه: «الإِجَارة: ما أعطيت من أجر على عمل»[2].

فيما ذهب الرازي(٦٦٦ هـ) إلى أن «" الْأَجْرُ" الثَّوَابُ، و(أَجَرَهُ) اللهُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَنَصَرَ، و(آجَرَهُ) بِالْمَدِّ (إِيجَارًا) مِثْلُهُ، و(الْأُجْرَةُ) الْكِرَاءُ تَقُولُ (اسْتَأْجَرْتُ) الرَّجُلَ فَهُوَ يَأْجُرُنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ أَيْ يَصِيرُ" أَجِيرِي"»[3].

ونلفي أيضا أن: «الإجارة: "بكسر الهمزة" مصدر أجره يأجره أجرًا وإجارة فهو مأجور، هذا المشهور. وحكي عن الأخفش والمبرد، آجرته بالمد فهو مؤجر، فأما اسم الإجارة نفسها، فإجارة "بكسر الهمزة وضمها وفتحها" حكى الثلاثة ابن سيده في: "المحكم"، وقال المصنفﷺ في "المغني": واشتقاق الإجارة من الآجر، وهو: العوض، ومنه سمي الثواب أجرًا؛ لأن الله تعالى يعوض العبد على طاعته ويصبره على مصيبته، ويقال: أجرت الأجير وآجرته بالمد والقصر أعطيته أجرته، وكذا أجره وآجره إذا أثابه»[4].

وفي اللسان جاء معنى «الأَجْرُ: الْجَزَاءُ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْجَمْعُ أُجور. والإِجارَة: مِنْ أَجَر يَأْجِرُ، وَهُوَ مَا أَعطيت مِنْ أَجْر فِي عَمَلٍ. والأَجْر: الثَّوَابُ؛ وَقَدْ أَجَرَه اللهُ يأْجُرُه ويأْجِرُه أَجْراً وآجَرَه اللهُ إِيجاراً. وأْتَجَرَ الرجلُ: تَصَدَّقَ وَطَلَبَ الأَجر»[5].

وفي القاموس «الأَجْرُ: الجَزاءُ على العَمَلِ، كالإِجارَةِ، مُثَلَّثَةً، ج: أُجورٌ وآجارٌ، والذِّكْرُ الحَسَنُ، والمَهْرُ، أجَرَهُ يأجُرُهُ ويأجِرُهُ: جزاهُ، كآجَرَهُ»[6].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ٤٨٥.

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ١/ ١٩٠.

(٣) مختار الصحاح: ١١٣.

(٤) المطلع على ألفاظ المقنع: ٣١٦، وينظر: الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي: ٥٣٣.

(٥) لسان العرب: ٤/ ١٠.

(٦) القاموس المحيط: ٣٤٢.

وَفِي الصّحاح أيضا ورد[1]: «الاصمعي: أجَرَ العظمُ يَأْجُرُ أَجْرًا وأُجورًا، أي بَرَأ على عَثْم. وقد أجرت يده، أي جبرت. وآجرها اللهُ، أي جَبَرَها على عَثْم». وأَجَرَ المَمْلُوكَ أَجْرًا: أَكْرَاه يَأْجُرُه، فَهُوَ مأْجُورٌ، كآجَرَه، إِيجاراً، أما (مُؤاجَرةً)، فهي مصدر: آجَرَ، على فَاعَلَ، لَا آجَرَ، على: أَفْعَلَ[2].

وَقَالَ الزمَخْشَرِيُّ[3]: «وآجَرْتُ الدّارَ، على أَفعلْتُ، فأَنَا مُؤْجِرُ، وَلَا يُقَال: مُؤَاجِرٌ، فَهُوَ خَطأٌ قَبِيحٌ»[4] «وآجَرْتُه الدّارَ: أَكْريتُهَا، والعَامّةُ تَقول: وأَجرتُه»[5].

وفي التوقيف على مهمات التعاريف نلفي أن «الأجر والأجرة: ما يعود من ثواب العامل دنيويا أو أخرويا، والأجرة في الثواب الدنيوي، ويقال فيما كان عن عقد وما يجري مجراه، والأجر لا يقال إلا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء. الأجير الخاص من يستحق الأجرة بتسليم نفسه في المدة وإن لم يعمل، والأجير المشترك من يعمل لغير واحد كالصناع»[6].

وذهب صاحب الكليات إلى أن: «الْأجر: الْجَزَاء على الْعَمَل كَالْإِجَارَةِ، وَالذكر الْحسن وَأَجَارَهُ الله من الْعَذَاب: أنقذه وَنعم مَا قَالَ من قَالَ: (من أَجَارَ جَاره أَعَانَهُ الله وَأَجَارَهُ) وَقَالَ بَعضهم: الْأجر وَالْأُجْرَة يُقَال فِيمَا كَانَ عقدا وَمَا يجْرِي مجْرى العقد، وَلَا يُقَال إِلَّا فِي النَّفْع، وَالْجَزَاء: يُقَال فِيمَا كَانَ عَن عقد وَعَن غير عقد، وَيُقَال فِي النافع والضار»[7].

(١) ينظر: الصحاح: ٢/ ٥٧٦.
(٢) ينظر: تاج العروس: ١٠/ ٢٦.
(٣) أساس البلاغة: ص ١٢.
(٤) تاج العروس: ١٠/ ٢٩.
(٥) المصدر نفسه: ١٠ / ٣٠.
(٦) التوقيف على مهمات التعاريف: ٣٩.
(٧) الكليات: ٤٨.

أما الفقهاء فإنهم عرفوا الإجارة وعينوا أنماطها وأنواعها؛ إذ جاء أن الإجارة هي: «عبارة عن العقد على المنافع بعوض هو مال، فتمليكُ المنافع بعوضٍ إجارةٌ وبغير عوضٍ إعارةٌ. والإجارة اللازمة: هي الإجارة الصحيحةُ العارية عن خيار العيب والشرط وليس لأحدِ الطرفين فسخُها بلا عذر. الإجارة المنجَّزةُ: إيجارٌ معتبرٌ من وقت العقد. الإجارة المضافةُ: إيجارٌ معتبر من وقت معينٍ مستقبل. الإجارة الباطلةُ: ما لا يكون مشروعاً بأصله ولا بوصفه. الإجارة الفاسدة: ما يكون مشروعاً بأصله لا بوصفه»[(١)].

وعند الدكتور أحمد مختار عمر دلّ الجذر (أ ج ر) على «أُجْرة [مفرد]: ج أُجُرات وأُجْرات وأُجَر:

١) أجر يتقاضاه عامل أو موظّف مقابل عمله "يحصل العامل على الأُجْرة يوميًّا"
٢) قيمة تُدفَع مقابل خدمة "أُجْرة التَّنقُّل والسَّفر، السّيَّارة" خالص الأُجْرة: مدفوع النفقات- سيَّارات للأُجْرة: تؤجَّر لفترة معيّنة- سيَّارة أُجْرة: تاكسي، سيارة لنقل النَّاس مقابل أجرة»[(٢)].

ويذهب المعجم الاشتقاقي المؤصل إلى أن الأجر «أَثَرٌ أو حصيلةٌ لجُهْد مادي فيه صنعة – كالأَجُور... ومن ذلك الأُجرة - بالضم، والإجارة - كرسالة ورُخامة: ما أَعْطيتَ من أَجْر ما يُحَصّله العامل من صاحب العمل لقاء العمل، فكأن الأَجْر أَخَذ اسمه من سببه وهو الأَجْر: الحَفْر كما يسمَّى أجر العمل عُمالة»[(٣)].

وفي معجم الغني الزاهر «إِجَارَةٌ أ ج ر. (مصدر. أَجَارَ)، "قَدَّمَ لَهُ إِجَارَتَهُ": مَا يُعْطَى لِلأَجِيرِ جَزَاءَ عَمَلِهِ، الأُجْرَةُ. واتَّفَقَ مَعَهُ عَلَى إِجَارَةِ بَيْتٍ فِي الطَّابَقِ الثَّالِثِ:

(١) التعريفات الفقهية: ١٦-١٧.
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/ ٦٥.
(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١/ ٢٩٧ـ٢٩٨.

كِرَاء»[١]، مبينا أنَّه يرد في التعبير الحديث استعمال الفعل (أجَّر- يؤجِّر) (فعَّل- يفعِّل) متعديًّا.

وقد بيَّن د. محمد ضاري حمادي في معجمه[٢]، لفظة (ءج ر) ودلالتها في التعبير الحديث، فكانت بمعنيين: الإكراء والاكتراء، نحو: أجَّر فلان دراه، وأجَّر فلان داره من فلان، مبينا إقرار اليازجي[٣]، والمعجم الكبير[٤] والعدناني[٥]، استعمال هذا الفعل متعديا للدلالة على الإكراء، يقابلهم من يخطئهم وهم أسعد داغر[٦]، والزعبلاوي[٧]، ود. مصطفى جواد[٨]، وزهدي جار الله[٩]، ود. محمد أبو الفتوح[١٠]، ومحمد جعفر الكرباسي[١١]، ود. نعمة رحيم العزاوي[١٢]، وقد خطَّأ اليازجي المعجمَ العربي الأساسي حين أقرَّ الأخير استعمال أجَّر متعديا للدلالة على معنى الإكتراء[١٣].

(١) معجم الغني الزاهر: عبد الغني أبو العزم، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م ١/ ٢١٩.
(٢) معجم الأخطاء الشائعة في صيغ الأفعال ١/ ٩-١٣.
(٣) ينظر: مغالط الكتَّاب ومناهج الصواب: (ء ج ر).
(٤) في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة، ١٩٧٠م، (ء ج ر).
(٥) معجم الأخطاء الشائعة: (ء ج ر).
(٦) في كتابه: تذكرة الكاتب: ص ١٢٠.
(٧) في كتابه: أخطاؤنا في الصحف والدواوين: (ء ج ر).
(٨) في كتابه: قل ولا تقل: ١٩٩.
(٩) في كتابه: الكتابة الصحيحة: (ء ج ر).
(١٠) في كتابه من الأخطاء الشائعة في النحو والصرف واللغة: ص ٨٣.
(١١) في كتابه: نظرات في أخطاء المنشئين: (ء ج ر).
(١٢) في كتابه التعبير الصحيح: ص ١٦٧.
(١٣) ينظر: مغالط الكتاب: ١٢٠.

أما لفظة الأجر في معجمات الحضارة فتطلق على الثمن الذي يحصل عليه العامل لقاء ما يبذله من جهود عضلية أو عقلية في عملية الإنتاج[١].

وفي هدي ما تقدم من معالجة دلالية لتطور مادة (أ ج ر) الدالة على الأجر يمكن الخلوص إلى جملة من الملحوظات التحليلية المتعلقة بهذه المادة كما وردت في المدونة المعجمية العربية عبر حقب مختلفة، وعلى النحو الآتي:

١) إنّ الفعل (أَجَرَ يأجُرُ) من الباب الصرفي (فَعَلَ ـ يَفْعُلُ) وهو بناء متعدٍ في تصريفه إذ هو من «أَبنيةِ المتعدي مِنَ الثلاثي: وهوَ على ثلاثةِ أَضربٍ على: فَعَلَ يَفْعِلُ مثلُ: ضَرَبَ يَضْرِبُ. وفَعَلَ يَفْعُلُ مثلُ: قَتَلَ يَقْتُلُ وفَعِلَ يَفْعَلُ نحو: لَحِسَ يَلْحَس»[٢].

٢) اقتضاب بعض المعجمات في بيان دلالة الأجر مكتفية بالقول: إنه معروف، وهذا يعدُّ هنة في تلك المعجمات فالمعروف فيها وفي زمنها، قد لا يكون معروفا عند أهل زمن غير الزمن المنصرم.

٣) ورود بعض التفسيرات لآيات كريمات تضمنت معاني مادة (أ ج ر) نحو دلالة الفعل المزيد (استأجر) على الاتخاذ في قوله تعالى: «خير من استأجرت»: أي خير من اتخذته أجيرا، وهذا ملحظ دلالي في تطور استعمال الكلمة في السياق القرآني.

٤) نصّ الفيومي على ضبط بنية اللفظة بكسر الهمزة، كما أشار إلى ضبط بعضهم إياها بالضم قياسا على معنى (العُمالة)، وأشار إلى بنية الجمع (أُجُور) ناصا على ذلك بالمثال نحو: فَلْس، وفُلُوس.

(١) ينظر: معجم الحضارة الحديثة: ١/ ٢٧٥.

(٢) الاصول في النحو: ٣/ ٨٦.

٥) احتج الأزهري بآية قرآنية لدلالة على معنى " تأجرني " بمعنى أن تجعل ثوابي على الإجارة، وهذا تفسير معجمي لدلالة مفردة قرآنية، كما بيّن أيضا دلالة بناء " استأجر" على اتخاذ الأجير.

٦) تجيء بعض النصوص بدلالات اجتماعية عن طريق بعض الألفاظ على نحو ما ورد في النص على أجرة " الدلّاك " التي هي من مهن أهل الحمامات العامة التي كان الناس ومازالوا يرتادونها، كما يفضي النص إلى بيان بعض ما يتعلق بأمور المعاملات الفقهية، وهو كراهة أجرة الدلّاك، وقد تضمن هذا النص ملامح واضحة على تطور هذه المفردة باستعمالها في سياقات جديدة لم تكن من قبل.

٧) ساوى صاحب المحيط في اللغة بين ضبطي " الإجارة" و" الأُجارة " بمعنى الأجر الذي هو جزاء العمل كما نص عليه ذاكرا ما يحتمله بناء الفعل من أوجه الضبط في ماضيه، ومضارعه، مشيرا إلى أن صيغة " فَعِيل" أجير هنا جاءت بمعنى " مفعول" إذ قال: الأجير المُستَأْجَر، أي: الذي اتخذته أجيرا كما ورد في الاستعمال القرآني.

٨) نلحظ في الصحاح ثمة تطور دلالي لمفردة " الأجر " إذ نص الجوهري على قولهم: أجر فلان خمسة من ولده بمعنى ماتوا، فصاروا أجرا له، وهذه الدلالة لم نلفها في المعجمات التي سبقت الصحاح، ولم ترد متداولة في المدونة اللغوية، مما يؤشر ملحوظا مهما في مسيرة تطور هذه اللفظة في هذا السياق الجديد.

٩) أورد الجوهري بيتا شعريا في معرض بيان تركيب ائتجر عليه بكذا من الأجرة بصيغة " مُؤتجِر " اسم فاعل من ائتجر، وتأتي بدلالتين: الأولى من التجارة، والأخرى: طلب الثواب بصدقة ونحوها.

١٠) اكتفى ابن فارس في بيان دلالة الأجرة والأجر بكلمة " معروف" وهذا من ضروب التفسير الناقص في معجمات العربية.

١١) من الملاحظ اللطيفة التي رصدها البحث في تتبع تطور لفظة " الأجر" ما نجده عند أبي هلال العسكري حين فرّق بين دلالة " الأجر" ودلالة" الثواب " إذ الأجر يكون قبل العمل، في حين لا يكون الثواب إلا بعده، وهنا لا يمكن رصد ملامح حركية اللفظة ودلالتها؛ لأن غاية العسكري كانت نقض نظرية الترادف في اللغة كما هو معلوم.

١٢) نلفي عند ابن سيده بيتا شعريا المفهوم من سياق حديثه أنه شاهد على لفظة " مستأجر" في حين ورد فيه لفظة " أُجراء " جمع " أجير " وليس لفظة " مستأجر".

١٣) أورد ابن سيده ضبطا ثالثا رأى أن ثعلبا حكاه في ضبط " الأَجارة" بالفتح فضلا عن الضم، والكسر فيها، ولم نلفِ تطورا دلاليا في سياقات استعمال لفظة " الأجر" وإن دل هذا فإنما يدل على ركود دلالي واستعمالي لهذه اللفظة في هذه الحقبة الزمنية على نحو جلي غير خافٍ.

١٤) اكتفى صاحب شمس العلوم بأن أورد الإجارة فقط للدلالة على أجرة العمل.

١٥) ذكر الرازي ضبط الفعل " أجر " بالنص على بابه، وضبطه بالمثال إذ ذكر أن " أَجَرَ " من باب " ضَرَبَ، ونَصَرَ " أي أن ضبطه يكون: أَجَرَ = يأجِرُ، وأَجَرَ = يأجُرُ.

١٦) ساوى الرازي بين بنائي " أَجَرَ " و" آجَرَ" في الدلالة على معنى الأجر، وهنا ذكر الرازي مدلولا جديدا في تفسير معنى الأجرة إذ نص على أنها الكِراء.

١٧) بيّن صاحب المطلع على ألفاظ المقنع أن الأجر مشتق من " الآجر " بمعنى العوض، كما أورد الصور الضبطية الثلاثة التي وردت في " الإجارة" كما نص على ما حُكي أو نقل عن الأخفش والمبرد في مد همزة الفعل " أجَرَ " إذ ورد " آجر " زنة " فاعَلَ " وعليه قياسا يكون مصدره " مؤاجَرة " و" إجارا " مُفاعَلة " و" فِعالا".

١٨) أورد صاحب اللسان معنًى ذا خصوصية للفعل " أَجَرَ " إذ حدد دلالة جديدة له، وخاصة به جديدة في مسيرة اللفظة إذ معناه الصدقة.

١٩) لم نلف نصا صريحا عند صاحب القاموس على تطور دلالة اللفظة، وبيان حركية الدلالة فيها سوى النص على زيادة جمع " أَجْر " على " أُجور " و" آجار" بيد أنه استدرك وذكر معاني جديدة تدلل ربما على حركية التطور الدلالي لهذه اللفظة فذكر أنها تأتي بمعنى " الذكر الحَسَن " و" المهر ".

٢٠) نجد عند صاحب التوقيف على مهمات التعاريف تفريقا واضحا، وتخصيصا دلاليا بينا بين " الأجرة " و" الأجر " فالأجرة ما كان جزاء دنيويا، والأجر ما كان جزاء أخرويا، فضلا عن تخصيص دلالي آخر هو أن الأجر لا يكون إلا في النفع دون الضَّر.

٢١) جاء في الكليات رصد دلالي لتطور المفردة على نحو بيّن إذ ذُكِرَ الفعل" أجار" بمعنى " انقذ" متمثلا بمقولة تكاد تجري مجرى المثل هي (مَنْ أَجَارَ جَارَهُ أَعَانَهُ اللهُ وَأَجَارَهُ)[1]، وهنا يرصد البحث نسقًا لنمطٍ اجتماعي استدعاه المؤلف؛ لإقرار دلالة مخصصة انبثقت من الفعل " أجار " كذلك نلفي تخصيصا اعمق وادق في بيان معنى الأجرة؛ إذ هي ما كان عن عقد أو ما يجري مجرى العقد.

٢٢) حدث ثمة تداخل في بنية الفعل " أَجَرَ" ليدل على جبر اليد على غير استواء فيبقى لها عثم، كما تبين ما ورد في الصحاح من قولهم: آجرها الله أي جبرها على عثم، وذكر المؤاجرة التي هي مصدر آجر على فاعَل لا آجر على وزن أفعَل، منتقدا ابن القطاع على ما أورده من عبارة مضطربة إذ قال: ذاك صنيع من لم يفرق بين " أفعَلَ " و" فاعَل " كما نص على بيان تصويب خطأ قبيح نقله صاحب التاج عن الزمخشري إذ قال: يقال مؤجر ولا يقال: مؤاجِر.

(١) ينظر: أدب الدنيا والدين: ٣٣٦. وفيه قال أحد الحكماء.

٢٣) بيّن الفقهاء في مباحثهم أنواع الإجارة، وحددوا كل نوع منها على نحو واع ودقيق في هدي ما يترتب على كل نوع من تلك الانواع من اجراء وشروط فهب عندهم أجاره لازمة، وإجارة منجزة، ومضافة، وباطلة، وفاسدة؛ إذ أخذت الإجارة هنا في معناها ودلالتها بعدا اصطلاحيا محددا اكتسبته بحكم التشريع والعرف.

٢٤) ذهب المعجم الاشتقاقي المؤصل إلى بيان الدلالة المركزية للجذر (أ ج ر) إذ بيّن أن دلالته متأتية من أثر أو حصيلة لجهد مادي فيه صنعة، وقد بنى ذلك مؤلفه على رؤية العلاقة المنطقية بين الدال (الأصوات) والمدلول (المعنى) المتحصل نتيجة تضام، وانتظام تلك الأصوات.

٢٥) ذهب معجم المغني إلى أن " إجارة" مصدر الفعل " أجار " والأجرة: الكِراء، أو ما ورد في العربية المعاصرة بلفظ " الكروة " بتغيير في بنيتها الصوتية، إذ " الكِراء" يتشكل من مقطعين على نحو ما تبينه الترسيمة الآتية:

/ ك ـــــــــ/ ، / ر ـــــــــًـــــــء/

والكروة تتشكل بنيتها المقَطعية من مقطعين أيضا لكن وجه التغاير في طبيعة المقطعين، على نحو ما تبينه الترسيمة الآتية:

/ ك ـــــــَـــــ ر/ ، / و ـــــــــَـــــــ هـ/

إذ جنحت العامية إلى استعمال " الكروة " بدل " الكراء " باختزال المقطع المتماد/ ر ـــــــــًـــــــء/ إلى مقطع طويل مغلق / و ـــــــــَـــــــ هـ/ وهذا أيسر في النطق، وأخف.

«المبحث الثاني»

لفظة (ت ب ر) وحركيتها الدلالية

قال الفيومي: «التِّبْرُ: ما كان من الذهب غير مضروب فإن ضُرِبَ دنانير فهو عين وقال ابن فارس: التِبْر ما كان من الذهب والفضة غير مصوغ، وقال الزّجّاج: "التِّبْرُ" كل جوهر قَبْل استعماله كالنحاس والحديد وغيرهما»[(١)].

وعند إحالة النظر في المدونة المعجمية العربية نلفي ما يمكن أن نرصد فيه حركية هذه اللفظة منذ أن ولدت إلى يومنا هذا؛ إذ ورد في العين أن «التِّبْرُ: الذَّهَبُ والفِضَّة قبل أن يُعْمَلا. ويقال: كل جَوْهرٍ قبل أن يُستعمَلَ تِبرٌ من النُّحاس والصُّفر:

كُلّ قَومٍ صِيغةٌ من تِبْرهم وبنو عَبْدِ مَنافٍ من ذَهَبْ[(٢)]»[(٣)]

وفي جمهرة اللغة ورد ما يدلُّ على تخصيص اللفظة بالذهب؛ إذ قال ابن دريد: «التبر: الذَّهَب. وَقَالَ قوم: هُوَ الذَّهَب المُسْتَخْرج من المَعَادِن قبل أَن يصاغ. وَقَالَ قوم: بل الذَّهَب كُله تبر»[(٤)].

وفي التهذيب يرصد البحث حركية اللفظة فقد جاء: «قَالَ اللَّيْث: التِّبْر الذَّهبُ والفِضَّة قبل أَن يُصاغا. قَالَ: وَبَعْضهمْ يَقُول: كلُّ جوهرٍ قبل أَن يستعملَ تِبْرٌ، من النّحاس والصُّفْر،... ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي: التِّبْرُ الفُتَاتُ من الذَّهب والفِضَّة قبل أَن

(١) المصباح المنير: ١/ ٧٢.

(٢) البيت لأبي الخز مولى سكينة بنت الحسين عليها السلام وهو من الرمل، وله تتمة بيت آخر هو إنما عبد مناف جوهر... زين الجوهر عبد المطلب، ينظر: المختار من كتاب اللهو والملاهي: ٤. والبيت في تهذيب اللغة: ١٤/ ١٩٦، واللسان: ٤/ ٨٨، والتاج: ١٠ / ٢٧٦.

(٣) العين: ٨/ ١١٧.

(٤) جمهرة اللغة: ١/ ٢٥٣.

يُصاغا، قلت: التبر يَقع على جَمِيع جَوَاهِر الأَرْض قبل أَن تُصاغ، مِنْهَا النّحاس والصُّفر والشَّبة والزجاج وَغَيره، فَإِذا صيغَا فهما ذهب وفضّة»[(١)].

وجاء في المحيط في اللغة «التبْرُ: الذَّهَبُ والفِضةُ قَبْلَ أنْ يُعْمَلا. وهو - أيضاً -: كُل جَوْهَرٍ كالنُّحَاسِ والصُّفْرِ. والتبْرَةُ: القِطْعَةُ من الذَّهَب»[(٢)].

في حين ورد في الصحاح ما نصُّهُ: أن «التِبْرُ: ما كان من الذهب غير مضروب، فإذا ضرب دنانير فهو عين. ولا يقال تِبْر إلا للذهب. وبعضهم يقوله للفضة أيضا»[(٣)].

وفي مجمل اللغة جاء قول مقتضب في بيان دلالة اللفظة إذ ورد أن التِّبْر: ما كان من الذهب والفضة غير مصوغ[(٤)].

ونصَّ ابن فارس في مقاييس اللغة على أن «التَّاءُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ مُتَبَاعِدٌ مَا بَيْنَهُمَا: أَحَدُهُمَا الْهَلَاكُ، وَالْآخَرُ (جَوْهَرٌ) مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: تَبَّرَ اللهُ عَمَلَ الْكَافِرِ، أَيْ أَهْلَكَهُ وَأَبْطَلَهُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[(٥)]، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ التِّبْرُ، وَهُوَ مَا كَانَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ غَيْرَ مَصُوغٍ»[(٦)].

ولم يبتعد ابن جني عن ابن فارس فيما يفضي جذر هذه اللفظة من دلالة في خصائصه في باب «تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني»[(٧)]، حين يقول: «وهو من العربيِّة حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد

(١) تهذيب اللغة: ١٤ / ١٩٦.
(٢) المحيط في اللغة: ٢/ ٣٧٤.
(٣) الصحاح: ٢/ ٦٠٠.
(٤) ينظر: مجمل اللغة: ١/ ١٥٣.
(٥) من سورة الأعراف، الآية: ١٣٩.
(٦) مقاييس اللغة: ١/ ٣٦٢.
(٧) الخصائص:٢/ ١١٥

للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه، ومن ذلك قولهم: الفضَّة سميت بذلك لانفضاض أجزائها وتفرقها في تراب معدنها، كذا أصلها وإن كانت فيما بعد قد تُصَفَّى وتهذب وتسبك، ويشهد عندك بهذا المعنى قولهم في مراسِله الذهب؛ لأنه ما دام كذلك غير مصفَّى فهو كالذاهب؛ لأن ما فيه من التراب كالمستهلِك له أو لأنه لما قلَّ في الدنيا فلم يوجد إلا عزيزًا صار كأنه مفقود ذاهب ألا ترى أن الشيء إذا قل قارب الانتفاء، فكذلك لَمَّا قلَّ هذا الجوهر في الدنيا أخذوا له اسمًا من الذهاب الذي هو الهلاك؛ ولأجل هذا أيضًا سموه "تبرًا" لأنه "فعل" من التبار. ولا يقال له "تبر" حتى يكون في تراب معدنه أو مكسوره»[(١)].

وفي المحكم لابن سيده «التِّبْرُ: الذَّهَبُ كُلُّه، وقِيلَ: هو من الذَّهَبِ والفِضَّة، وجَمِيعِ جَواهِرِ الأَرْضِ: ما استُخْرِجَ من المَعْدِنِ قبلَ أن يُصاغَ ويُسْتَعْمَلَ، وقِيلَ: هو الذَّهَبُ المَكْسُور. قال ابنُ جِنِّي: لا يُقالُ له تِبْرٌ حَتّى يكونَ في تُرابِ مَعْدِنِه أو مَكْسُوراً[(٢)]. وقالَ الزَّجّاجُ: ومنه قِيلَ لِمُكَسَّرِ الزُّجاجِ: تِبْرٌ. وتَبَّرَةٌ هو: كَسَّرَةٌ وأَذْهَبَه»[(٣)].

ونلحظ ثَمة تغير دلالي عند الصغاني حين قال: التَّبْرَاءُ: الحَسَنَةُ اللَّوْنِ، من النُّوق[(٤)]، وقال أيضا: أَتْبَرَ على الأَمْر: انْتَهَى عنه[(٥)].

وفي مختار الصحاح ورد أن «التِّبْرُ: مَا كَانَ مِنَ الذَّهَبِ غَيْرَ مَضْرُوبٍ فَإِذَا ضُرِبَ دَنَانِيرَ فَهُوَ عَيْنٌ، وَلَا يُقَالُ تِبْرٌ إِلَّا لِلذَّهَبِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُهُ لِلْفِضَّةِ أَيْضًا»[(٦)].

(١) الخصائص:١٢٥-١٢٦

(٢) الخصائص:٢/ ١٢٤.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٩/ ٤٨١.

(٤) ينظر: التكملة والذيل والصلة: ٢/ ٤٣٠.

(٥) ينظر: الشوارد للصغاني: ٨٦.

(٦) مختار الصحاح: ٤٤.

كما نصَّ صاحب اللسان متوافقا مع من نقل عنهم مخصصا أصالة الدلالة بالذهب: «التِّبْرُ: الذهبُ كُلُّه، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وجميع جواهر الأَرض من النحاس والصُّفْرِ والشَّبَهِ والزُّجاج وغير ذلك مما استخرج من المعدن قبل أَن يصاغ ويستعمل وقيل هو الذهب المكسور....ابن الأَعرابي التِّبْرُ الفُتاتُ من الذهب والفضة قبل أَن يصاغا فإِذا صيغا فهما ذهب وفضة... وأَكثر اختصاصه بالذهب ومنهم من يجعله في الذهب أَصلاً وفي غيره فرعاً ومجازاً»[1].

كما نقل صاحب التاج أقوال من سبقه فقال: «التِّبْرُ بِالْكَسْرِ: الذَّهَبُ، كلّه، وَفِي الصّحاح: هُوَ من الذَّهب غير مضروب، فإِذا ضُرِبَ دَنَانِيرَ فَهُوَ عَيْنٌ، قَالَ: وَلَا يُقَال: تِبْرٌ إِلّا للذَّهَب. وقَالَ بعضُهم: والفِضَّةُ أَيضاً، وَفِي الحَدِيث: " الذَّهَبُ بالذَّهَبِ تِبْرِهَا وعَيْنِها، والفِضَّةُ بالفِضَّةِ تِبْرِهَا وعَيْنِها" أَو فُتَاتُه مَا قبلَ أَن يُصاغَا، فإِذا صِيغَا فهما ذَهَبٌ وفِضَّةٌ، وهذا قولُ ابنِ الأَعرابيِّ، أَو هُوَ مَا استُخرِجَ من المَعْدِنِ من ذهَبٍ وفِضَّةٍ وجميعِ جَوَاهِرِ الأَرضِ قبلَ أَن يُصاغَ ويُستَعْمَلَ. وَقيل: هُوَ الذَّهَبُ المَكْسُورُ، قَالَ الشَّاعِر:

كلّ قومٍ صِيغَةٌ مِن تِبْرِهِمْ وبَنُو عبدِ مَنافٍ مِن ذَهبْ

و قَالَ ابنُ جِنِّي: لَا يُقَال لَهُ تِبْرٌ حَتَّى يكونَ فِي تُرَابِ مَعْدِنِه أَو مُكَسَّراً، قَالَ الزَّجّاج: وَمِنْه أُطلِقَ على مُكَسَّر الزُّجاجِ، وقيل: التِّبْرُ كلُّ جَوْهَرٍ أَرْضِيَ يُستعمَلُ من النُّحاس، والصُّفْر، والشَّبَهِ، والزُّجاج، والذَّهَب، والفِضَّةِ، وغيرِ ذلك، ممّا استُخْرِجَ من المَعْدِنِ قبلَ أَن يُصاغ. وَلَا يَخفَى أَن هذا مَعَ مَا تقدَّم من قَوْله: أَو مَا استُخرِجَ، واحِدٌ، قَالَ الجوهريّ: وَقد يُطلَقُ التِّبْرُ على غيرِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ من المَعْدِنِيّات، كالنُّحَاسِ والحَدِيدِ والرَّصاصِ، وأَكثرُ اختصاصِه بالذَّهَب، وَمِنْهُم مَن يجعلُه فِي الذَّهَب أَصلاً، وَفِي غيرِه فَرْعاً ومَجَازاً»[2].

(١) لسان العرب: ٤/ ٨٨.

(٢) تاج العروس: ١٠/ ٢٧٦.

وفي العصر الحديث نلفي أن المدونة المعجمية العربية الحديثة قد عالجت اللفظة؛ لكنها لم تخرج عن دائرة القديم في رصد ملامح حركية اللفظة في طروء دلالة جديدة عليها؛ إذ جاء في معجم متن اللغة «أتبر عن الشيء: انتهى وتأخر، التبر: ما كان من الذهب غير مضروب قبل أن يستعمل، فإذا ضرب دنانير فهو عين. ويقال للفضة كذلك، وربما قيل لجميع جواهر الأرض مما استخرج من المعدن كالنحاس والزجاج وغيرهما، وكل مكسر تبر مأخوذ من التبار وهو الهلاك»(١).

وفي المعجم الوسيط: التبر: فتات الذَّهَب أَو الْفضة قبل أَن يصاغا(٢).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة أن «تِبْر مفرد: فُتات الذهب والفضّة قبل أن يُصاغا "بعض المناطق الصحراويّة غنيّة بمناجم التِّبْر"»(٣).

وقد رصد المعجم الاشتقاقي المعنى المركزي لمادة (ت ب ر) فذهب إلى أن «التِبْر: الفُتات من الذهب والفضة قبل أن يُصاغا. قال ابن جني: لا يقال له تِبْر حتى يكون في تراب مَعدِنه أو مكسورًا. وقال الزجّاج: سُمى كل مكسّر تبرًا. فالمعنى المحوري هو: تفتَّت الشيء قِطَعًا دقيقة كثيرة: كالتبر المذكور. ومنه التَبَار: الهلاك. وتبّره تتبيرًا: كسّره وأهلكه»(٤).

وعند أصحاب التفاسير، نلفي هذه اللفظ في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا**﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿**وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا**﴾(٦)، تدل على

(١) معجم متن اللغة: ١/ ٣٨٤.
(٢) المعجم الوسيط: ١/ ٨١.
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/ ٢٨١.
(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١/ ١٩٧.
(٥) من سورة الإسراء، الآية: ٧
(٦) من سورة الفرقان، الآية: ٣٩.

المعنيين في أصل وضع جذر(ت ب ر)، قال النيسابوري (ت٤٦٨هـ): يقال: تَبِرَ الشيءُ يَتْبَرُ تَبارًا إذا هلك، وتَبَّرَه: أهلكه. قال أبو إسحاق: وكل شيء كَسَرْتَه وفَتَّتَّهُ فقد تَبَّرْتَهُ، ومن هذا تِبْرُ الزجاج وتِبْرُ الذهب لِمُكَسَّره»[(١)]، والسمرقندي (ت) يؤيد قائلا في تفسيرها: «وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة " يعني بيت المقدس " وليتبروا ما علوا تتبيرا " يقول وليخربوا ما ظهروا عليه " تتبيرا " أي هلاكا، وقال الزجاج يقال لكل شيء منكسر من الحديد والذهب والفضة والزجاج تبر»[(٢)] فالعلاقة بين التبر والتتبير في المعنى يبينها المفسرون: «التَّتْبِيرُ الْإِهْلَاكُ وَمِنْهُ التِّبْرُ لِتَهَالُكِ النَّاسِ عَلَيْهِ. وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ وَالْكِرْمَانِيُّ: التَّتْبِيرُ الْإِهْلَاكُ وَسُوءُ الْعُقْبَى وَأَصْلُهُ الْكَسْرُ وَمِنْهُ تِبْرُ الذَّهَبِ لِأَنَّهُ كِسَارُهُ»[(٣)].

كما ورد في الحديث: «عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: إِنِّي شَيْخٌ كَثِيرُ الْعِيَالِ ضَعِيفُ الرُّكْنِ قَلِيلُ الشَّيْءِ فَهَلْ مِنْ مَعُونَةٍ عَلَى زَمَانِي فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى أَصْحَابِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَقَالَ قَدْ أَسْمَعَنَا الْقَوْلَ وَأَسْمَعَكُمْ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: كُنْتُ مِثْلَكَ بِالْأَمْسِ فَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَعْطَاهُ مِرْوَدًا مِنْ تِبْرٍ وَكَانُوا يَتَبَايَعُونَ بِالتِّبْرِ وَهُوَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ فَقَالَ الشَّيْخُ: هَذَا كُلُّهُ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ الشَّيْخُ أَقْبَلُ تِبْرَكَ فَإِنِّي لست بجني ولا إنسي، ولكنني رسول من الله لأَبْلُوَكَ فوجدْتُكَ شاكرا فجزاك الله خيرا»[(٤)].

(١) التَّفْسِيرُ البَسِيْط: ١٣/ ٢٥٦.
(٢) بحر العلوم: ٢/ ٣٠٢.
(٣) تفسير البحر المحيط: ٥/ ١٣٨.
(٤) أصول الكافي: ٤/ ٣٢.

وعن النبيﷺ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ تِبْرُهَا وَعَيْنُهَا، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ تِبْرُهَا وَعَيْنُهَا»[(١)]، يقال للقطعة منها: تبرة، ما لم يطبع فإذا طبع سمي عينًا[(٢)].

وورد عند الفقهاء ما يدلُّ على معنى فيه ثمة خصوصية دلالية في بيان معنى التبر في رواية عن النبيﷺ: «أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ بن أنس، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّعْدَيْنِ يوم حنين أَنْ يَبِيعَا آنِيَةً مِنَ الْمَغَانِمِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فَبَاعَا كُلَّ ثَلاثَةٍ وزنًا بِأَرْبَعَةٍ عَيْنًا، أَوْ كُلَّ أَرْبَعَةٍ عينًا بِثَلاثَةٍ وزنًا فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَرْبَيْتُمَا فَرُدَّا»[(٣)]، فقال النسفي صاحب طلبة الطلبة ت (٥٣٧هـ): «التِّبْرُ غَيْرُ الْمَضْرُوبِ وَالْعَيْنُ الْمَضْرُوبُ... فَدَلَّ أَنَّ الْجَيِّدَ وَالرَّدِيءَ فِي هَذَا سَوَاءٌ»[(٤)].

وتابع الزمخشري بتحديد أدق من قبله في بيان دلالة التِبْر إذ قال: «التِبْر جَوْهَرُ الذَّهَب وَالْفِضَّة غير مطبوع من التَّبار فَإِذا طبع وَضرب دَنَانِير ودراهم فَهُوَ عين من عين الشيء وَهُوَ خالصه»[(٥)].

وفي مشارق الأنوار: «تبر الذَّهَب وَمن تبر عندنَا هُوَ الذَّهَب وَالْفِضَّة قبل عمله وَقيل كل جَوْهَر مَعْدن قبل أَن يعْمل تبر»[(٦)].

«وَقَدْ يُطلق التِّبْر عَلَى غَيْرِهِمَا مِنَ المعْدِنيَّات كَالنُّحَاسِ والحَدِيد والرَّصَاص، وَأَكْثَرُ اخْتِصاصه بِالذَّهَبِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يجعلُه فِي الذهَب أَصْلًا وَفِي غَيْرِهِ فَرْعا ومجَازا»[(٧)].

(١) ورد الحديث في السنن الكبرى: ٥/ ٢٧٦.
(٢) الغريبين في القرآن والحديث: ١/ ٢٤٦.
(٣) الحديث ورد في الموطأ (لابن مالك) تحت الرقم (٢٣٣١/ ٥٥٦): ص ٤/ ٩١٣.
(٤) طلبة الطلبة في اصطلاحات الفقهاء: ص ١١٥.
(٥) الفائق في غريب الحديث والأثر: ١/ ١٤٦.
(٦) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ١/ ١١٨.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ١٧٩.

وفي هدي ما سبق من النصوص التي عالجت لفظة " التبر " في المدونة المعجمية العربية يمكن الخلوص إلى ما يمكن تقريره على النحو الآتي:

١) خصَّص الفيومي " التبر" ودلالته بالذهب قبل أن يضرب دنانير، غير أنه أورد آراء أُخر متباينة في النص على معناه إذ نقل عن ابن فارس اتساع دلالته ليدل على الفضة فضلا عن الذهب، في حين نلفي رأي الزجاج الذي أورده يعمم دلالة " التبر " ليصبح دالا على كل جوهر قبل استعماله.

٢) وقف البحث عند قول الخليل الذي جعل " التبر" اسما جامعا للذهب، والفضة قبل أن يعملا، كذلك ذهب إلى ما هو أعم من ذلك ليشير إلى أن كل جوهر قبل أن يستعمل يسمى " تِبْرًا " محتجا على إثبات المعنى الأخير بنص شعري، موضع الشاهد فيه قولهم: (صيغةٌ من تبرهِم) دلالة على عمومية دلالة " التبر" على كل جوهر قبل أن يستعمل.

٣) أمَّا في مدونةِ ابن دريد المعجمية الجمهرة فنلفي أن " التبر" خصص بالذهب، أو الذهب المستخرج من المعادن قبل أن يصاغ، أو هو الذهب بكل حال من الأحوال، وما نلحظه أن " التبر" مخصوص بالذهب لا غيره عند ابن دريد، وهذه من باب تخصيص الدلالة، مما يشكل ملمحا لحركية الدلالة للمفردة المعجمية في مدونات القرن الثالث للهجرة.

٤) أما صاحب التهذيب فقد نقل قول الخليل، وزاد عليه ما حُكي عن ثعلب عن ابن الأعرابي في أن " التبر" هو فُتات الذهب، والفضة قبل أن يصاغا إلا أنه عمم دلالة " التبر" ليشتمل على جميع جواهر الأرض قبل أن تصاغ، أما إذا صِيغت فلا يقال: تبر إلا للذهب والفضة، وهنا نلمح جيدا تخصيصا دلاليا في النص على أن الذهب والفضة لا يقال لهما تبر إلا إذا صيغا وبذلك نلفيه يخالف من سبقه بأن التبر الذهب والفضة فإن صيغا سميا عينا.

٥) أما ما ذهب إليه ابن عباد في المحيط في اللغة فهو قصر دلالة " التبر" على الذهب والفضة قبل أن يصاغا، ومن بعد ذلك أخذ برأي من عمم دلالته ليدل على كل جوهر غيرهما، إلا أنه ذكر " التبيرة " التي هي قطعة من الذهب، وفي هذا إلماح إلى أن دلالة " التبر" لا تجاوز كون " التبر" الذهب خاصة دون سواه.

٦) أما ابن فارس في المجمل فاكتفى بالقول: إنّ التبر الذهب والفضة من غير صوغ، أما في المقاييس فقد ذكر أن هذا الأصل (التاء والباء والراء) أصلان متباعد ما بينهما، الأول: بمعنى الهلاك، والآخر: جوهر، وذكر ما أورده في المجمل من غير أن نلحظ أية حركية دلالية هنا غير التعميم في كون " التبر" جوهر ومن ثم تخصيصه بالذهب والفضة غير مصوغين.

٧) وجاء ابن جني ليربط ما أطلق من تسميات على الذهب والفضة، وبين معنى التبر وعلاقته؛ ليعود بهذين المعنيين إلى الأصل اللغوي للتبار وهو الهلاك، في باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني كما تبين.

٨) وهذا ما نلحظه عند الجوهري الذي نص على أنَّه لا يقال: تبر إلا للذهب، وأشار إلى أن بعضهم يقوله للفضة، إلا أنه هنا كان نصه واضحا في تخصيص دلالة " التبر" على عكس استهلاله الذي ابتدأ به في كون " التبر" الذهب غير المضروب دنانير.

٩) أما صاحب المحكم فقد صرّح بأن " التبر" الذهب كله، أو الذهب والفضة، أو جميع جواهر الأرض، أو الذهب المكسور، موردا قول ابن جني في تخصيص دلالة " التبر" بأنه لا يقال للذهب تبرا إلا أن يكون في ترابه، وهنا نلحظ حركية الدلالة لهذه اللفظة في قول ابن جني على نحو من الإقرار والقبول.

١٠) لم يغفل أصحاب المعجمات الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف الذي يوحي بأن المراد بـ" التبر" الذهب لا غيره، إذ ورد " الذهب بالذهب تبرها" أي: القطعة من الذهب قبل أن يضرب دنانير، لأنه آنذاك يسمى " عينا "

١١) عضد الفقهاء آراءهم بالحديث النبوي الشريف؛ للاستدلال على تخصيص دلالة " التبر" بالذهب غير المضروب دنانير إذ ورد في الحديث " فباعا كل أربعة مثاقيل تبر بثلاثة مثاقيل عين "، مما دعا الرسول الأعظمﷺ إلى أن يعدَّ ذلك من الربا.

١٢) أصّل الزمخشري أصل اشتقاق " التِّبر" من " التِّبار " وهو عنده الذهب والفضة قبل أن يضربا، فإذا ضربا فهما عين، من قولهم: عين الشيء خالصه.

١٣) ويرى الكليني من الفقهاء، في نقله رواية عن التصدق في أصول الكافي في باب النوادر عن أبي عبد اللهعليه السلام، أن العرب كانوا يتبايعون بالتبر وهو الذهب والفضة، من دون تمييز مضروبا كان أم غير مضروب.

١٤) في حين ذهب صاحب النهاية في غريب الحديث والأثر إلى أن " التبر" أكثر اختصاصا بالذهب، وهنا نلحظ حركية دلالية في النص على خصوصية تسمية الذهب " بالتبر"، مع أنه أورد جمهرة من آراء من سبقه، وما ورد في المدونة المعجمية من اطلاق تسمية هذه اللفظة الدالة على ضرب من ضروب المال على الذهب، وغيره، فضلا عن جعلها عامة غير مخصصة بالذهب والفضة إلا أنه أي ابن الأثير قيدها بالذهب خاصة من دون غيره معتمدا على ما احتج به من حديث نبوي شريف أفصح بوضوح عن ماهية اختصاص هذه اللفظة بالذهب.

١٥) أما عند الصغاني فلنفي ثمة تطور دلالي وحركية فاعلة في مسيرة هذه اللفظة التي أفضت إلى الدلالة على صفة من صفات الإبل، إذ وردت " التبراء" دالة على الناقة الحسنة، ولم يرد هذا المعنى عند من سبقه من المعجميين المتقدمين، كذلك جاء من " ت ب ر " بصيغة الفعل " أتبر" معنى جديد شكل تحولا دلاليا في هذه المفردة وهو الانتهاء من أمر ما.

١٦) لم يختلف كثيرا ما ورد في مختار الصحاح ولسان العرب عمَّا تقدَّم آنفا في اختلاف تسمية الذهب، أو غيره بـ(التبر) واكتفيا بنقل أقاويل السابقين من

غير ترجيح، أو تحليل يوضح ما اعترى هذه اللفظة من تحولات في مداليلها، ومعانيها بين الخصوص والعموم، وهذه إحدى مشكلات المدونة المعجمية العربية القديمة.

١٧) التفت صاحب اللسان التفاتة مهمة حرية بالوقوف عندها حينما ذهب إلى أن بعضهم من يجعل " التبر" في الذهب أصلا، وفيما سواه فرعا، ومجازا وهو بذا يشير إلى أصل اشتقاق التبر وتحولاته الدلالية من المعنى المجرد "التبار" بمعنى الهلاك إلى معنى حسي هو الذهب ليدل على غيره على سبيل المجاز.

١٨) لم يتجاوز صاحب التاج أقوال سابقيه إنما أوردها كلها من غير أن يقرر الأصل في " التبر " إلا أنه يلمح في نهاية ما ذكر أنه يميل إلى ما قرره صاحب اللسان في كون " التبر " أصلا في الذهب، وفرعا ومجازا في غيره.

١٩) ذكر المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم المعنى الأكثر قربا من مفردة " التبر" وهو فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغا، وهو متأت من تفتت الشيء قطعا دقيقة وكثيرة، ومنه جاء معنى التبار بمعنى الكسر والهلاك، والذي يبدو أن " التبر" أخذ من معنى الكسر الذي هو من جملة الدلالات التي انطوت عليها هذه المادة (ت ب ر) كون (التاء والباء والراء) أصواتا فيها غلظة وشدة مع تكرار الفعل المكتسب من خصائص صوت الراء.

المصادر والمراجع

١) أخطاؤنا في الصحف والدواوين، صلاح الدين سعد الزعبلاوي، دمشق، ١٣٥٨ هـ- ١٩٣٩م (ء ج ر).

٢) أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ب، ط، ١٩٨٦م

٣) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تح:، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٤) إصلاح المنطق: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ)، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م. ص ٢٦٣.

٥) أصول الكافي: للشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

٦) الاصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٧) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تح: د.محمود مطرجي.

٨) تأثيل الجذور اللغوية للمعجم في سبيل معجم تاريخي للعربية: إسماعيل أحمد عمايرة، بحث: مجلة أبحاث اليرموك/ سلسلة الآداب واللغويات، ٢٠٠٥م.

٩) التأثيل المعجمي وموقع العربية بين الساميات، بحث للدكتور: أحمد عزوز، مجلة مجمع اللغة العربية- دمشق، المجلد ٨٦.

١٠) تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين.

١١) تذكرة الكاتب، أسعد خليل داغر، القاهرة، ١٩٣٣هـ.

١٢) التطور اللغوي التاريخي: د. ابراهيم السمرائي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧م- ١٤١٨هـ.
١٣) التعبير الصحيح: د. نعمة رحيم العزاوي، ط١، بغداد، ٢٠٠١م.
١٤) التعريفات الفقهية: معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدين: المفتي السيد محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ٢٠٠٣م-١٤٤٢هـ.
١٥) تفسير البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت،١٤٢٠هـ.
١٦) التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تح: رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
١٧) التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة: السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، مراجعة: د. محمد مهدي علام، ط١، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٠٦هـ- ١٩٨٦م.
١٨) التنمية اللغوية، بحث للدكتور أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني، المجلد ٤١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، بغداد. ص ٧٤.
١٩) تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ٢٠٠١م، بيروت.
٢٠) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط: ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢١) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٢٢) الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني، (ت:٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، الناشر عالم الكتب، بيروت.
٢٣) الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسين عبد الهادي الحنبلي (ابن المبرد)، ت ٩٠٩هـ، إعداد: د رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع جدة، ط ١، ١٤١١ه- ١٩٩١م.
٢٤) دلالة الألفاظ: د إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٧٦م.
٢٥) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٦) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٢٧) السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٨) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تح: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٢٩) الشوارد - ما تفرد به بعض أئمة اللغة: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني (المتوفى: ٦٥٠هـ)، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، المدير

العام للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية، مراجعة: الدكتور محمد مهدي علام، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

٣٠) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ)، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

٣١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٣٢) صناعة المعاجم العربية وآفاق تطورها، بحث للدكتور أحمد عزوز، مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٨٤، الجزء (٤).

٣٣) طلبة الطلبة في اصطلاحات الفقهاء: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (ت: ٥٣٧هـ)،: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، بدون طبعة: ١٣١١هـ.

٣٤) غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م،

٣٥) الغريبين في القرآن والحديث:

٣٦) الفائق في غريب الحديث والأثر: محمود بن عمر الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، تح: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان.

٣٧) الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة، ١٩٧٠م.

٣٨) القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت: ٨١٧ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٩) قل ولا تقل: د. مصطفى جواد، تقديم وإشراف: عبد المطلب صالح، ط١، بغداد، ١٤٠٨ هـ - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
٤٠) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
٤١) الكتابة الصحيحة: زهدي جار الله، ط٢، بيروت، ١٩٧٧م.
٤٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٤٣) الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع ومعه شرحه المسمى الجليس الصالح النافع بتوضيح معاني الكوكب الساطع الكوكب: السيوطي، الجليس: علي بن آدم الأثيوبي الولوي، مكتبة ابن تيمية، ط ١، ١٩٩٨م. ص ٦١٧.
٤٤) اللسان: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
٤٥) اللغة: جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة البيان العربي، ١٩٥٠م.
٤٦) مبادئ في اللسانيات: د. خولة طالب الإبراهيمي، دار القبة للنشر- الجزائر، الطبعة ١، ٢٠٠٠م. ص ١١٨.
٤٧) مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٤٨) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤٩) المحيط في اللغة: الصاحب اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)، تح: محمد حسين آل ياسين، عالم الكتب/ بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م. ٧/ ١٧١
٥٠) مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.
٥١) المختار من كتاب اللهو والملاهي: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن خرداذبة (ت: نحو ٣٠٠هـ)، ترجمة: أغناطيوس عبده خليفة اليسوعي،ط٢، سلسلة نصوص ودروس، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٩م.
٥٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت.
٥٣) المصباح المنير: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: (ت: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت
٥٤) المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)، تح: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.
٥٥) معجم الأخطاء الشائعة في صيغ الأفعال (الجزء الأول)، ت: أ.د محمد ضاري حمادي، جامعة بغداد – كلية الآداب، منشورات المجمع العلمي العراقي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٥٦) معجم الأخطاء الشائعة: محمد العدناني، بيروت، ١٩٧٣م، (ء ج ر).
٥٧) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، أ.د محمد حسن حسن جبل، ط١، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.

٥٨) معجم الحضارة الحديثة الجزء الأول، دائرة علوم اللغة العربية، إعداد: أساتذة مختصين، تحرير: د. أحمد مطلوب، منشورات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٥٩) معجم الغني الزاهر: عبد الغني أبو العزم، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م.
٦٠) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب،ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٦١) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة
٦٢) معجم متن اللغة: موسوعة لغوية حديثة، للعلامة الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧ه-١٩٥٨م.
٦٣) المعجم: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (ت: ٣٨١هـ)، تح: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م
٦٤) مغالط الكتَّاب ومناهج الصواب: جرجي جنن البولسي، لبنان، ١٩١٨م، (ء ج ر).
٦٥) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٦) من الأخطاء الشائعة في النحو والصرف واللغة: د. محمد أبو الفتوح شريف، ط٢، القاهرة، ١٩٧٩م. ص ٨٣.
٦٧) الموطأ: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م. ص ٤/ ٩١٣.
٦٨) نظرات في أخطاء المنشئين: محمد جعفر الكرباسي، النجف الأشرف، ١٤-٣هـ - ١٠٨٣م، (ء ج ر).

٦٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت: ٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، بيروت.
٧٠) وظيفة التأثيل في الصناعة المعجمية العربية: بحث للدكتور أحمد عزوز، مجلة المجمع العربي بدمشق، المجلد ٨٦، الجزء الرابع.